

أوهامُ السِّيراني في نسبةِ الآراءِ إلى الفراء (دراسةٌ صوتيةٌ)

أ.م.د.حيدر فخري ميران

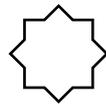
كلية الآداب/ جامعة بابل

المقدمة

تعدُّ الدراسة الصوتية العامل المهم الذي يقام على أساسه بناء المفردة اللغوية، وذلك من خلال اتجاهين: الأول: الصوت المفرد ، والثاني: الصوت عند التركيب . وهذان الجانبان المشكلان للجملة العربية من خلال سلسلة المقاطع الصوتية المنتجة للكلام البشري. إنَّ الاهتمام بالدرس الصوتي العربي ارتبط ارتباطاً مباشراً بدراسة الحروف العربية وأثرها في القرآن الكريم بوصفها أصواتاً يلزم إعطاؤها حقها ومستحقها من حيث المخرج والصفة، فبدأ البحث عنها لغوياً من خلال استقراء الفكر الصوتي العربي من حيث الحروف المستحسنة وغير المستحسنة في الشعر والقراءة وانتهى بما يحسن قراءة القرآن به وما لا يحسن وهذا الأخير من اهتمام علماء التجويد.

تعدُّ المدرسة البصرية في صدارة المدارس التي اعتنت بالحرف العربي ودوره في الكلمة العربية ، ولعل سيبويه (ت-١٨٠هـ) العالم الأول والمفكر الأوحد الذي حدد لنا النظام الصوتي العربي من خلال ترتيبه للأصوات العربية داخل الجهاز النطقي^(١). ومن ثمَّ بدأت المصنفات العربية تتوافد عند باب الإدغام مكررة ما قاله سيبويه تارة ، ومزاوجة مع ما قدمه الخليل في معجمه تارة أخرى. حتى وقف علماء التجويد وقفة متأملٍ ومتذوقٍ لكل حرف من حروف العربية حين تصدرت أبواب مصنفاتهم حروف العربية التسعة والعشرون مفصلين أحوالها (مخرجاً وصفةً وتركيباً)، ومتعقبين أحوالها في كتاب الله العزيز من حيث الادغام ، والابدال، والوقف، والروم ، والاشمام، وحسبنا كتاب الرعاية لمكي القيسي(٤٣٧هـ) ، والموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي(٤٦١هـ)، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري (٨٨٣ هـ)، وغيرها العشرات من المصنفات.

أما علماء الكوفة فكانوا عيالا على البصريين الذين سبقوهم كما سبقوهم من قبل في حقل الدراسة النحوية فلم يعرف الكوفيون النحو إلا بعد ما اكتملت آفاقه وشاعت أوتاده اسما وفعلا وحرفا ، قال د. مهدي المخزومي: (الواقع ان البصرة هي التي قامت بعبء هذا العمل منذ نشأته حتى أصبح خلقا سويا ، ومر زمن طويل قبل ان تشارك الكوفة فيه ، وهي إنما أخذته عن البصرة ، وقد أخذته تاما ناضجا ، وأحدثت فيه تغييرا يتصل بالمنهج والتطبيق. وساعد البصرة على السبق في هذا الميدان



ما كانت تنعم به من استقرار سياسي نسبي ومن نهضة علمية أينعت ثمرتها في البصرة قبل الكوفة بزمن طويل بسبب انشغال أهل الكوفة بالميادين العسكرية والسياسية من جهة ، وتلاقي أصحاب المذاهب والنحل في البصرة من جهة أخرى.^(١)

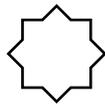
وعليه فإن الكوفة لم تقدم شيئاً في حقل الدراسات الصوتية اذا ما قيس بجهد البصريين في هذا المجال ، لذا نجد أن كتاباتهم الصوتية متناثرة في المظان والشروح الكوفية من نحو : كتاب (معاني القرآن) للفراء (٢٠٧هـ)، وكتاب (خلق الانسان) لثابت بن ابي ثابت (من علماء القرن الثالث) ، وكتاب (ايضاح الوقف والابتداء) لابن الانباري (٣٢٨هـ). بل ان غاية ما قدمه الكوفيون في النظام الصوتي ظهر على يد المؤدب (من علماء القرن الرابع) في كتابه (دقائق التصريف) . يقول الباحث علاء الخالدي: (يكتسب كتاب (دقائق التصريف) أهمية خاصة من بين تلك المصادر؛ لان مؤلفه (المؤدب) وهو من متابعي الكوفة- أفرد في اخر كتابه مبحثاً لبيان مخارج حروف العربية ، يعد -على صغره- عملاً متقدماً في هذا المجال بالنسبة الى المصادر السالفة التي خلت من مثله، وكانت المادة فيها متفرقة تساق على سبيل الاستدلال والايضاح،كلما دعت الحاجة الى ذلك ، اذ انها لم تكن هدفاً بنفسها ، وانما كانت من بين الوسائل التي تخدم في الوصول الى الاهداف التي من اجلها وضع كل كتاب من تلك الكتب).^(٢)

إنَّ الفراء لم يضع دراسات صوتية مستقلة ولكنه ضمَّ بعض أفكاره الصوتية من خلال مصنفاته، وعلى الرغم من ذلك فقد نُسبَ إليه ما يخالف فكر الفراء ،ويبدو أن الخلاف بين المدرستين قد شجع بعضهم على القول عن الآخر بما لم يقله.ومما يأتي بيان لمواضع الوهم عند السيرافي.

توطئة:

الوهم في اللغة من (وَهْمٌ القلب، و الجمع: أوهام، و توهمتُ في كذا، و أوهمتُهُ: أي أغفلتُهُ، و التُّهْمَةُ أُشْتُقَّتْ مِنَ الوَهْمِ، و أصلها (وهمة)، إتهمتُهُ: افتعلتُهُ، و اتهمتُهُ، على بناء أفعلتُ، أي أدخلتُ عليه التُّهْمَةَ، و يقال: وهمتُ في كذا: أي غلِطْتُ، ووهم إلى الشيء يهيمُ، أي ذهبَ وهْمُهُ إليه)^(٣) . وفي الاصطلاح:(نوع من التخيّل العقلي لأمر غير موجودة بيني عليها الإنسان تصرفاً معيناً، فإن صحَّ توهْمُهُ انتهى إلى تبيينٍ و معرفةٍ، و إذا لم يصحَّ انتهى إلى الغلط و السهو)^(٤).

وفيما يأتي مواضع الوهم فيما نسبه السيرافي الى الفراء من مسائل صوتية:



أولاً: مخارج الأصوات :

قال السيرافي: (وقال الفراء: اعلم بأن الألفَ والهمزةَ والعينَ والحاءَ أخواتٌ ، وذلك لتقاربهنَّ في المخرج من أقصى الحلق . إذا امتحنتَ ذلك وجدتهُ والذي يتلوهُنَّ في القُربِ منهنَّ ، والبعدِ من غيرهنَّ الغينُ والحاءُ ؛ فلذلك بيّنت العرْبُ النونَ عند الحاءِ ، وأخواتها فلم يكن إلاّ التّبيينَ وبيّنها مرةً وأخفوها عند الخاءِ والغينِ فلقرّبهما من أخواتها بيّنها ولارتفاعِهما عن درجاتهنَّ لم يبيّنوا فهذا لأقصى المخارج ، وأبعدُ الحروفِ من الحاءِ وأخواتها الباءُ (٥) والميمِ والفاءِ ، وذلك أنّ الفاءَ وأختيها من الشفتينِ مخارجُهنَّ ، فهي الغايةُ في البعدِ من الحاءِ وأخواتها ، والياءُ والواوُ أختانِ ، وإنّما تأخّتا كلّ التّأخي لأنّ مخرجَهما من حروفِ الفمِ لا يلتقي بهما موضعٌ من الفمِ كما يلتقي على غيره (٦)).

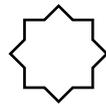
هذا النصُّ رواه السيرافي وقد عزاه الى الفراء ويدور على أربعة محاور هي:

١. إنّ الألفَ والهمزةَ والعينَ والحاءَ أخواتٌ لتقاربهنَّ في المخرج من أقصى الحلق.
٢. إنّ الغينَ والحاءَ بعيدتان عن غيرهنَّ والدليل اخفاء النون في هذين الحرفين في حين اظهارها عند الحاء.

٣. إنّ الباءَ والميمِ والفاءَ من حروفِ الشفتين وهنَّ من مخرج واحد.

٤. إنّ الياءَ والواوُ أختان وإنّما تأخّتا كلّ التّأخي لأنّ مخرجَهما من حروفِ الفمِ.

لا يظنُّ ظانٌّ أنّ النصَّ الذي نسبه السيرافي -إن صحت النسبة- الى الفراء يدخل ضمن الدقة الصوتية لمخارج الحروف من حيث نقطة الالتقاء بين اعضاء الجهاز النطقي المولدة للحرف العربي ، ولعل السيرافي عنها بوصفه تابعاً ومتبنياً فكر البصريين في الدرس اللغوي العربي. لذا سنناقش النص المطروح ومدى صحة النسبة للفراء خاصة ولفكر الكوفيين عامة من خلال تقسيم المحاور الاربعة على المخارج الاساسية وأعني بها (منطقة الحلق، ومنطقة الفم، ومنطقة الشفتين) كما أرادها صاحب النص من جهة وتماشياً مع فكر علماء الصوت القدامى من جهة ثانية لذا نقرأ ابن جني حين عرّف الصوت قائلاً: (اعلم أنّ الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تنثيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أيّما عرض له حرفاً، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها، وإذا تقطنت لذلك وجدته على ما ذكرته لك؛ ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت، فتجد له جرساً ما، فإن انتقلت عنه راجعاً منه، أو متجاوزاً له، ثم قطعت، أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول) (٧). كما صرّح مكي القيسي بذلك قائلاً: (اعلم أنّ المخارج على الاختصار ثلاثة: الحلق، والفم، والشفتان) (٨). وها أنا أعرض بالتفصيل المناطق الصوتية للمخارج الاساسية على النحو الآتي:

**أولاً: الحلق:**

وهو أول آلة النطق . ويراد به في اللغة: (مَسَاغُ الطَّعامِ والشَّرَابِ . وَمَخْرَجُ النَّفْسِ مِنَ الحُلُقُومِ . وَمَوْضِعُ المَذْبَحِ مِنَ الحَلْقِ أيضاً، وَيُجْمَعُ على حُلُوقٍ . وَحَلَقَ فُلَانٌ فُلَانًا: ضَرَبَهُ فأَصَابَ حَلْقَهُ . وَالحَلْقُ: نَبَاتٌ لَوْرَقُهُ حُمُوضَةٌ يُخَلَّطُ بِالْوَسْمَةِ لِلخِضَابِ، الواحدة بالهاء . وَالحَلْقَةُ مِنَ القومِ وَتُجْمَعُ على حَلَقٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ يَثْقُلُ فيقول حَلْقَةٌ لا يبالِي.)^(٩) .

ويعُدُّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أول من استعمله عند بناء معجمه (العين) بوصفه أول آلة النطق حين ضمنه أصوات العين ،والحاء، والهاء، والغين، لأنَّ مبدأها الحلق^(١٠) . إلا أنَّ الخليل نظر إليها بخلاف ما أراده علماء الصوت ممن تتبع الاصوات مخرجا تلو مخرج إنما أراد بناء مجاميع صوتية لا تأتلف منها كلمة عربية^(١١) . فأخرج أصواتا آخر كان لها الحق ان تكون في مواضعها عند الحلق لكن نظرة الخليل المعجمية لتلك المجموعات جعلته يكتفي بهذه الاربعة . أما سيبويه فقد استعمل هذا المصطلح استعمالا صوتيا محضا أراد منه تعقب حروف العربية المنطوقة تعقبا مخرجيا من أقصى الجهاز النطقي حتى الخياشم خدمة للنظام اللغوي العربي . لذلك قَسَمَ الحلق على ثلاثة مناطق هي^(١٢) :

أ. أقصى الحلق: يشمل أصوات: الهمزة، والهاء، والألف .

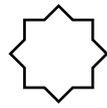
ب. وسط الحلق: يشمل أصوات: العين، والحاء .

ج. أدنى الحلق: يشمل أصوات: الغين والحاء .

وتبعه بهذا الوصف معظم علماء العربية نذكر منهم: المبرد(٢٨٥هـ)^(١٣) ، وابن جني(٣٩٢هـ)^(١٤) ، وأبو عمرو الداني(٤٤٤هـ)^(١٥) ، وعبد الوهاب القرطبي^(١٦) ، وأبو البركات الانباري(٥٧٧هـ)^(١٧) ، وابن عصفور الاشبيلي(٦٦٩هـ)^(١٨) ، والرزي الاسترأبادي (٦٨٨هـ)^(١٩) . وغيرهم الكثير من علمائنا القدامى والمتأخرين .

ومن خلال ما تقدم يسجل الباحث الملاحظات الآتية:

١. إنَّ الفراء لم يراع الترتيب الصوتي لأصوات أقصى الحلق داخل المخرج الواحد، وأخصُّ بالذكر الصوتين (الهمزة والألف) ، فالهمزة صوت لغوي اجمع النحاة (قدامى ومحدثون) على مخرجه بالرغم من اختلاف التسمية سواء من أقصى الحلق^(٢٠) . أو فتحة المزمارة^(٢١) . أو الحنجرة^(٢٢) . فهي تدل على أنها أعمق الأصوات نطقاً او أنها تخرج من أول مواضع النطق^(٢٣) ، قال الخليل (وأما الهمزة فَمَخْرَجُهَا مِنَ أَقصى الحَلْقِ مَهْتُوتَةٌ مضغوطة فإذا رُفِّعَ عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحُرُوفِ الصَّحاحِ) .^(٢٤) وهذا خلاف ما قدّمه أبو زكريا الفراء .



أما (الألف) فهو صوت لغوي احتار علماء العربية القدامى والمحدثين في التحقق من مكان نطقه فتارة يضعونه بين الأصوات الحلقية ، وتارة مع الاصوات الهوائية. قال ابن درستويه (٣٤٧هـ): (وليست الألف من الحروف الحلقية، ولا لها معتمد في حلق ولا غيره، لأنها من الحروف الهاوية في الجوف، وإنما مقطوعها في أقصى الحلق، والحروف كلها مقطوعها هناك، لان الصوت كله انما يخرج من الحلق ثم يحصره المعتمد فيصيره حرفاً).^(٢٥). ونسب الى ابي الحسن بن شريح بن محمد هذا المذهب ايضاً، واليك نصه: (ان الالف هوائية لا مخرج لها فحروف الحلق عنده ستة وقد روى هذا عن الخليل).^(٢٦).

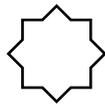
أما المحدثون فوصفوا صنيع سيبويه بالخطأ^(٢٧)، قال د. غالب المطلبي: (ما فعله سيبويه من حشر الاصوات الالف والواو والياء في داخل ذلك الترتيب الصوتي أمر لا يمكن تسويغه، فالالف من جهة يمكن أن يوضع من أصوات أقصى الحلق. اذ انه صوت مد لا حيز له).^(٢٨). وقال د. محمد فتوح: (ليس صحيحاً ما ذكره سيبويه من مخرج لاصوات الهمزة والهاء والألف لان الصوتين الاولين مخرجهما الحجر، ولان مخرج الصوت الثالث يمكن اعتباره فموياً).^(٢٩).

إلا أن هناك فريقاً من النحاة التمس العذر لسيبويه، قال الجعبري: (ومعنى جعل سيبويه الالف من مخرج الهمزة ان مبدأه الحلق ثم يميل ويمر على الكل ومن ثم ينسب الى كل مخرج).^(٣٠). وقال علي بن سلطان القاري (١٠١٤هـ): (الحاصل ان الالف على نوعين لينة وغيرها فهو اعم لغة واعتباراً وإن كان مغايراً للهمزة اصطلاحاً وان مخرج الهمزة محقق ومخرج الالف مقدر).^(٣١).

ومهما يكن من أمر فقد تبنى النص المنسوب إلى الفراء أحقية الالف بين الاصوات الحلقية لكن النحاة وان اختلفوا في وجودها ههنا إلا أنهم اجمعوا على تأخرها عن الهمزة مخرجاً. وهو ما يخالف طبيعة النص الذي نقله السيرافي.

غير أن ما نقل عن الفراء انه أخرج الألف من الحروف الحلقية حين أسماها (الحروف الستة) وهي: (الهمزة، والعين، والغين، والحاء، والخاء، والهاء)^(٣٢)، وبهذا يدحض ما جاء به السيرافي من جهة ، ويتوافق مع اللغويين من ابعاد الالف من الحلق من جهة ثانية، وقد تبع الفراء الاخفش بهذا المصطلح في معانيه حين قال: (والحروف الستة: الخاء والحاء والعين والغين والهمزة والهاء)^(٣٣). فالهمزة من الالف لا قبلها ولا بعدها^(٣٤). وقد تبنى اثبات هذا المصطلح (الحروف الستة) للفراء بعض الباحثين المحدثين^(٣٥).

تقول الباحثة ابتهاج كاصد الزيدي: (ولم يذكروا مخارج هذه الاصوات على وجه التحديد ، ولكن تسميتهما لها بالحروف الستة إما أن تكون قائمة على أساس اشتراكها في الصفة ،



وإما على أساس اشتراكها في المخرج ، ولما لم تكن بينها صفة تجمعها لم يبق الا أنها لم تسم بهذه التسمية الا لاتفاقها في المخرج وهو الحلق، فهما إذن قد حددا مخرجها وان لم يصرحا بذلك^(٣٦). فضلا عن إلحاقه (الواو ، والياء) كحرفي مدّ ليس من الفم والشفتين يؤيد عدم وضع الالف من الحلق، وسياتي بالتفصيل بيان حرفي المد.

٢. أغفل النص الذي نقله السيرافي عن الفراء صوت (الهاء) ، وهو صوت لغوي يتم انتاجه) عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق صوت صائت (كالفتحة مثلاً) ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الوترين الصوتيين بالحنجرة محدثاً صوتاً احتكاكياً، يرفع الحنك اللين ولا يتذبذب الوتران الصوتيان. فالهاء العربي صامت مهموس حنجري احتكاكي^(٣٧).

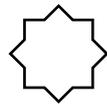
فصوت الهاء لم يغفله احدٌ من اللغويين العرب ، فقد قال ابن كيسان(٢٩٩هـ) : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال: لم أبدأ بالهمزة ؛ لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالالف؛ لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل الا زائدة أو مبدلة، ولا الهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها، فنزلت الى الحيز الثاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف.)^(٣٨).

فالفراء لم يغفل هذا الصوت كما ورد في النصوص السابقة فهو مع القدامى في قديمهم بان الهاء من أقصى الحلق لا كما نسبه السيرافي من وهن ووهم في فكر الفراء الصوتي. مع أنّ القداماء والمحدثين ذهبوا إلى أنّه من مخرج الهمزة إلا أنّه ينتج بتباعد الوترين الصوتيين (السفليين) ويندفع الهواء بينهما مُحدِّثاً حفيفاً يتشكل منه صوت الهاء، فالهاء بهذا الوصف صوت حنجري^(٣٩).

٣. عدّ الفراء في ضوء ما نُسب إليه (العين والحاء) من أقصى الحلق، في حين أن كلا الحرفين من وسط الحلق ، فالخلاف هنا في المصطلح الصوتي لآلة النطق، فلو قال صاحب النص :

أ. (الحلق) لالتمسنا له العذر لا سيما أنّ منطقة أوسط الحلق عند القدامى هي منطقة الحلق عند المحدثين؛ لأنّ الحلق عند القدامى يشغل مساحة واسعة تمتد من جزء من الحنجرة وهو الوتران الصوتيان ثم الحلق بالمفهوم الحديث (وسط الحلق) ثم أقصى الحنك، وهي مساحة واسعة مقارنة بالمساحة عند المحدثين^(٤٠).

ب. (أقصى الحروف) لالتمسنا ذلك أيضا من باب الاتساع كما قال الخليل: (فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين، ثم الهاء ولولا هتة في الهاء، وقال مرة همة لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض.)^(٤١).



وهذا المصطلح استساغه الفراء في كتابه (معاني القرآن) فلا استبعد ان المصطلح من صنع السيرافي لا سيما أنه من مصطلحات سيبويه المشهورة.

ثانياً: الفم:

هو القسم الثاني من أقسام المخارج الصوتية ضمن المساحات المخرجية الكبرى للجهاز النطقي، وهو في اللغة: من فاه يَفُوهُ فَوْهاً والجمع: أفواه إذا فَتَحَ فَمَهُ للكلام^(٤٢). قال الخليل: (الفوهة: أصل بناء الفم. والأفوهة: الواسع الفم. ... وفرس فَوْهاً شَوْهاً: واسعة الفم في رأسها طولاً. واستفاه الرجل: كثر أكله بعد القلة. ورجلٌ فَيَّه، أي: أكل. والفوهة: خروجُ النَّيَا العُلْيَا وطولها. والفوهة: رأس الوادي وفم النَّهر، والفوهة: عروقٌ يُصْبَغُ بها.)^(٤٣).

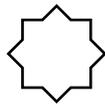
أما في الاصطلاح: فلم نجد لهذا المصطلح معنى جامعاً مانعاً في الدرس الصوتي العربي، فابن الانباري يرى أن من الفم أحد عشر مخرجاً^(٤٤)، إلا أنه لم يذكر من المخارج إلا أربعة فقط هي: المخرج الثاني وهو للكاف، والمخرج الخامس وهو اللام، والمخرج السادس وهو النون، والمخرج السابع وهو للراء^(٤٥).

والحقيقة أن منطقة الفم تبدأ بانتهاء الحلق حتى أصوات الشفتين، ليشمل أصوات اللسان كافة بوصفها فرعاً من منطقة الفم لذا ابدلها القدماء مع اللسان تارة، وجمعوها معه تارة أخرى. قال ابن السراج (٣١٦ هـ): (وأصل الإدغام في حروف الفم واللسان وحروف الحلق وحروف الشفة أبعد من الإدغام فما أدغم من الجميع فلمقاربة حروف الفم واللسان)^(٤٦). وقال مكي القيسي: (اعلم أن المخارج على الاختصار ثلاثة: الحلق، والفم، والشفتان)^(٤٧).

وعليه فإن منطقة الفم تشمل الأصوات الآتية: (القاف، والكاف، والجيم، والشين، والياء، والضاد، واللام، والراء، والنون، والطاء، والذال، والتاء، والسين، والصاد، والزاي، والطاء، والذال، والتاء).

ومن خلال ما تقدم يسجل الباحث الملاحظات الآتية:

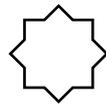
١. إن نص السيرافي يبيِّن الفصل بين منطقتي الحلق والفم من خلال أحكام النون الساكنة والتنوين في ضوء أحكام الادغام والاختفاء والاضهار. أي: أن المستوى التركيبي للاصوات يعد عاملاً للفصل بين ما تقارب من الاصوات وما تباعد وهذا واضح من قوله: (إذا امتحنت ذلك وجدته والذي يتلوهم في القرب منهم، والبعد من غيرهم الغين والخاء؛ فلذلك بينت العرب النون عند الحاء، وأخواتها فلم يكن إلا التبيين وبيئوها مرةً وأخفوها عند الخاء والغين فلقرَّبهما من أخواتها بيئوها ولارتفاعهما عن درجاتهن لم يبيئوا فهذا لأقصى المخارج). وهذا الأمر مرفوض لأن صوت القاف مخرجه عند القدماء من الفم لا الحلق. قال سيبويه: (والحاء والغين بمنزلة القاف، وهما من حروف الحلق بمنزلة القاف من حروف الفم، وقربهما من الفم كقرب القاف من الحلق،



وذلك نحو: صالح في صالح، وصلح في سلخ^(٤٨). أما عند المحدثين وأخص بالذكر د.تمام حسان وكمال بشر فقد آثروا ترتيب القاف قبل الغين والحاء أي على النحو الآتي: (ق/ خ غ ك)، فهي من حروف الحلق بمخرج مستقل. إذ يقول د.تمام حسان: (ولقد خلط النحاة العرب خطأ كبيراً في تحديد هذه المخارج. وحسبك أن ترى ابن الجزري يفاضل بين الآراء المختلفة في تحديد عدد منها [...])، ثم يغلط في تحديد مخارج أصوات الخاء والغين والكاف [...])، فيقول: إن صوتي الخاء والغين من أدنى الحلق إلى الفم وراء مخرج القاف، مع أنّهما من مؤخر اللسان مع الطبق أمام مخرج القاف. وهو يجعل الكاف خلف القاف، والعكس أصح، فصوت الكاف من نفس مخرج صوتي الخاء والغين^(٤٩).

وقد فسر د.كمال بشر ذلك بأنّ الخلاف في موضع النطق فمرجه إلى واحد من اثنين: الأول: لعلّ علماء العربية أخطأوا في تقدير الموضع الدقيق لنطق القاف، وهذا احتمال يراه بعض الدارسين المحدثين. الثاني: وهو ما تشير الدلائل إلى رجحانه، هو أنّ العرب ربّما كانوا يتكلمون عن قاف تختلف عن قافنا الحاضرة، وهو ذلك الصوت الذي نسمعه في بعض جهات الصعيد وريف الوجه البحري، وفي كثير من عاميات البلاد العربية وهو شبيه بالجم القاهرية^(٥٠). ومهما يكن من أمر فإن النص يكشف اللثام عن حقيقة الترتيب الصائب عند القدماء في ضوء البناء الوظيفي للغة فلو كانت القاف من أصوات الحلق كما زعموا لأجمع مجودو القرآن على إظهار النون الساكنة عند القاف وهذا ما لم يحصل البتة بل اجمعوا على اخفائها. فالنص كسب القطعية في (دلالة واضحة على أنّ موضع الغين والحاء في آلة النطق أعمق من موضع القاف، وإنّ كانا يخرجان من أدنى الحلق إلى الفم)^(٥١). يقول د.غانم قدوري الحمد: (وكل ذلك يدل على صحة مذهب علماء العربية والتجويد في تحديد مخرج الأصوات الأربعة، وضعف أو خطأ موقف دارسي الأصوات المحدثين في هذه المسألة)^(٥٢).

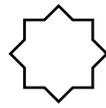
٢. عدّ الفراء في ضوء ما نسب إليه (الواو والياء) من حروف الفم عند قوله: (والياء والواو أختان، وإنما تأختا كلّ التآخي لأنّ مخرجهما من حروف الفم لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره). لذا فإن النص يرمي إلى وصف الياء والواو المديتين فقط اللتين مخرجهما من الجوف ولا قاطع لهما ضمن مقاطع الكلام. وهذا المفهوم يدعم وهن ما قدمه السيرافي حين نقل عن الفراء اثبات الالف ضمن اصوات أقصى الحلق، فالالف مع اخواتها ضمن الحروف الهوائية؛ فان اثبتت في الحلق يثبت للياء من الفم أو الواو من الشفتين، أو يتم وضعها في مجموعتها الخاصة بالحروف الجوفية. ولمزيد من التوضيح أود تبيان ما يأتي:



أ. إنَّ القول بخروج أصوات الواو والياء فضلا عن الالف من الفم قولٌ عام لا يحدده مكان بعينه داخل الجهاز النطقي ، أو بعبارة أدق ليس ما للاصوات الصامتة من مخرج يحدده المصوتان الايجابي والسلبي بان يلتقيا فيحدثا حبسة كاملة او يقتريا بحيث يحتك الهواء حين مروره بهما^(٥٣). فلا أثر للاحتكاك في اصدار هذه الاصوات عند علماء الصوتيات^(٥٤).

ب. ان اللغويين ما بعد سيبويه حاولوا جاهدين ان يجعلوا للياء مخرجين: مخرج حال كونها مدية (الجوف)، ومخرج حال كونها غير مدية (وسط اللسان)^(٥٥). مع ان سيبويه اطلق لفظة الياء في ترتيبه للأصوات من دون فصل، وهذا يحمل الباحث على القول: إنَّ الياء المدية تخرج من مخرج الياء غير المدية وهو وسط اللسان وما يقابله لكن الفارق من حيث الاتساع أو عدمه^(٥٦). ويتجلى ذلك من جملة الحقائق اللغوية قال الداني عن الياء: هي(حرف مد مجهور... يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك.)^(٥٧). وقال عبد الوهاب القرطبي عند حديثه بان الحركات تخرج من مخرج حروف المد: (الكسرة ليس من الشفة، وانما هو مخرج الياء من شجر الفم).^(٥٨) وهذا ما توصل اليه العلم الحديث، قال د. ابراهيم انيس: (في تكون (الياء) نلاحظ ان اللسان يكون قريبا في موضع النطق بصوت اللين (i) غير ان الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الاعلى حين النطق بالياء يكون اضيق منه في حالة النطق بصوت اللين (i) مما يترتب عليه انا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف، فالياء لانها تشمل في النطق بها على حفيف ، يمكن ان تعد صوتاً ساكناً، اما اذا نظر الى موقع اللسان معها فهي اقرب شبيهاً بصوت اللين (i) لهذا اصطلح المحذون على تسمية الياء بشبه صوت اللين.)^(٥٩).

ج. ان سيبويه اطلق لفظة الواو من دون تحديد، وهذا يحمل كلامه على اطلاق الواو للوعين كلاهما. قال المرعشي(١١٥٠هـ): (وقال سيبويه انها ستة عشر، فجعل الالف من مخرج الهمزة والواو والياء المديين من مخرجيهما غير مديين كذا قال.)^(٦٠). قال د. هنري فليش: (اما فيما يخص الواو والياء فان مخرجيهما يبقى كما هو، ساكنتين كانتا او متحركتين، وانما الذي يتغير هو سلوكهما، فالمتحركة ياءً كانت او واواً ، تكسب قوة اكبر، اذ يمكن ان تكون مثل الحروف الصحيحة ، وهي كذلك فعلاً، حيث يكون لكل مخرج مستقل حرف مستقل. من اجل هذا لم يتصور العرب هذه الحروف بصورتين: ياء ساكنة وياء متحركة، واواً ساكنة وواواً متحركة، وانما تصورهما بصورة هذا الحرف الوحيد، فقد اشتمل الحرف على الامكانييتين: الصوت وهو الكسرة (i) او الضمة (u) والصامت وهو الياء (y) او الواو (w).^(٦١).



ثالثاً: الشفتان:

وهما القسم الثالث من أقسام النطق عند البشر ، وهي في اللغة معروفة ومفردها شفه^(٦٢). قال ابو الفضل السبتي(ت-٥٤٤هـ): (ماء مشفوه إذا أكثر عَلَيْهِ النَّاسُ كَأَنَّهُ مِنْ كَثْرَةِ الشَّفَاهِ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ بَيْرٌ شَفَةٌ أَيْ: بَيْرٌ شَرِبَ ، وَقِيلَ مَشْفُوهٌ مَحْبُوبٌ .) (٦٣).

وفي الاصطلاح: هي (من أعضاء النطق المتحركة، وهما تتخذان أوضاعاً مختلفة عند نطق الأصوات المختلفة، ومن الممكن ملاحظة هذه الأوضاع ببسر وسهولة: تنطبق الشفتان فلا تسمحان للهواء بالخروج مدة من الزمن ثم تنفجران فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً كما في نطق الباء. وتستدير الشفتان كما يحدث عند نطق "الضمة". وهما تتخذان وضعاً مخالفاً في نطق الكسرة العربية، وقد تفتح الشفتان حتى يتباعد ما بينهما إلى أقصى درجة، ويلاحظ أن فتح الشفتين ذو درجات مختلفة، واختلاف درجة فتح الشفتين يؤثر في طبيعة الصوت المنطوق) (٦٤).
إنَّ أصوات الشفتين تتحدد في ضوء الاعضاء المشاركة في انتاجها وقد أجمالها د.صبحي الصالح قائلاً: (الأحرف الشفهية أو الشفوية: وهي أربعة: الفاء، والباء، والميم، والواو غير المدية، وتسمى شفوية لأن مخرجها إلى الهواء من الشفتين، غير أن الفاء مما بين باطن الشفة السفلى ورأس الثنيتين، والثلاث الباقية مما بين الشفتين معاً.) (٦٥).

لقد ذكر سيبويه أصوات الشفة في موضعين (٦٦):

- من باطن الشفه السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء.

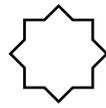
-مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

وهو بذلك يضع المجموعة الشفوية في مجموعتين لا في مجموعة واحدة كما صنع شيخه الخليل حين عدها من حيِّز واحد على وفق منهجه في دراسة المعجم حين قال الخليل: (الفاء والباء والميم في حيِّز واحد ... شَفَوِيَّةٌ، وقال مَرَّةً شَفَهِيَّةٌ لأنَّ مبدأها من الشَفَّة.) (٦٧).

وقول سيبويه لاقى استحسان علماء الصوت المحدثين حين عدوا الفاء شفوية اسنانية^(٦٨). حين ينتج بلامسة الشفة السفلى للسان العليا حيث يضيق المجرى عند مخرج الصوت محدثاً احتكاكاً او ما يسمى بالحفيف الخاص بصوت الفاء^(٦٩). والباء والميم والواو شفوية^(٧٠). غير أن بعضهم اعترض على القدامى في عدهم الواو شفوية لان المعطيات الصوتية الحديثة اثبتت ان اقصى اللسان يقترب من اقصى الحنك عند النطق بالواو مما دفعهم الى القول: ان الواو شفوية حنكية قصية^(٧١).

ومما تقدم يسجل الباحث الملاحظات الآتية:

١. إنَّ النصَّ الذي ينسبه السيرافي الى الفراء فيه من التحريف الواضح في هذا المقام حين نقل عن الفراء قائلاً: (وأبعدُ الحروف من الحاءِ وأخواتها الباء والميم والفاء ، وذلك أنَّ الفاء وأختيها



من الشفتين مخرجهنّ ، فهي الغاية في البعد من الحاء وأخواتها) ، ثم ما لبث أن قال : (وقد خالف الفراء سيبويه في موضعين : أحدهما : أنّه جعل الواو والياء مخرجهما واحد من حروف الفم . والآخر : أنّه جعل الفاء والباء والميم من بين الشفتين)^(٧٢) . وهذا مردود من جانبين : أ. إنّ الفراء لم يقل عن الفاء (بين الشفتين) بل قال (من الشفتين) ومساحة نطق الصوت واضحة وبيّنه بين المنطقتين .

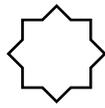
ب. الفراء يدرك أن داخل المخرج الواحد ترتيبا وتقاربا فيقول : (والعربُ تقول : ليس هذا بضربة لازب ولازم . يبدلون الباء ميماً لتقارب المخرج)^(٧٣) ، فكيف يكون الحال مع صوت الفاء واخواتها) وهي مستقلة عنهما - إلى حدّ ما - و يدّعي بعد الجمع وحدة مخرجهن)^(٧٤) .

٢. وقد تكفّل الدكتور صبيح التميمي بالردّ على ما نسبته السيرافي للفراء ، وبيّن أنّ نقل السيرافي هذا لا يمثل فكر الفراء الصوتي . ففي الموضوع الأول يرى التميمي عدم موافقة نقل السيرافي لفكر الفراء من خلال نصّ السيرافي نفسه ، فقد ذكر السيرافي أنّ الياء والواو عند الفراء تأختا كلّ التآخي ، لأنّ مخرجهما من حروف الفم ، فذكر الدكتور التميمي أنّ (الفراء لم يقل إنّهما أختان لوحدة مخرجهما في موضع محدد ، وإنّما نسب مخرجهما إلى منطقة الفم ، وهي منطقة واسعة)^(٧٥) .

ثمّ يقول بعد ذلك : (ويبدو لي أنّه يريد بهذا القول الياء والواو إذا كانتا من حروف المدّ ، أي كونهما حركتين طويلتين ، وهما الصوتان اللذان نسبهما الخليل بن أحمد إلى الجوف ؛ لأنّهما لا يقعان في مدرجة من مدارج الحلق ، أو الشفتين حتى تُنسبا إليه ، فهما بهذه الصفة صوتان ممتدان لا يعترض سبيل هوائهما حائل ، أي : كما قال الفراء : (لا يلتقي بهما موضع من الفم كما يلتقي على غيره) من الأصوات الصّاح ، وهنا لا بدّ من أن نذكر أنّه تميّز عمّا جاء في (كتاب العين) للخليل بن أحمد بإحساسه أنّ للواو والياء - إذا لم تكونا مدّتين - مخارج محدّدة كالأصوات الصّاح^(١) . ثمّ ذكر بعد ذلك أنّ من مصاديق الفراء في دقّة وصفه بأنّ الواو والياء إذا لم تكونا مدّتين (إحساسه بأنّ الحركات القصيرة لها كميّات مختلفة في حال النطق بها ، على الرّغم من انتمائها إلى جنس واحد وهو كونها حركات (أصوات علّة) يخرج الهواء معها بحريّة تامّة ، دون أن يكون لها مخرج تُنسب إليه)^(٢) .

وذهب الدكتور خليل العطية الى هذا القول فردّ ما نُسب إلى الفراء من أنّ الواو والياء أُختان ، ورأى أنّهما أُختان لأنّهما من أصوات اللين^(٣) .

ومما تقدّم فإنّ النصّ الذي نسبته السيرافي إلى الفراء ، لم أقف عليه في كتب الفراء وبقية كتب الكوفيين المتوافرة ، ولعلّ هذا الأمر قد يبرره ضياع الكثير من كتب الكوفيين التي نقف عليها الآن ، إلا أن مضامين النص تتعارض أصلا مع فكر الفراء نفسه فضلا عن القوانين



الصوتية التي اعتاد علماء العربية التعامل بها كما هو حال ضم الالف لاصوات الحلق من جهة وحديثه عن الياء والواو من أحرف الجوف من جهة ثانية، وغيرها مما اثبتته من خلال الملاحظات المسجلة في أعلاه. لذا فان جهد الكوفيين وان كان قليلا لكن التجني عليه كان الاكبر، ولعل نحل السيرافي لنصوص الفراء الأثر الهام في ارضاء مريديه من البصريين ، ليظهر الفراء أمام الدارسين مخالفا لأساس الدرس الصوتي العربي.

ثانياً: البناء الوظيفي للأصوات

يعدُّ المستوى التركيبي للأصوات اللغوية من أهم مستويات اللغة العربية لما له من دور مهم في تبيان حركة الأصوات من حيث التغيير أو الثبات ، ولعل انحراف سلوكية بعض الأصوات من خلال التأثر والتأثير لما جاورها من أصوات أثر بشكل كبير على البنية العربية سواء من حيث النطق للمفردات أو من حيث القلب أو التبديل للأصوات لتحقيق المجانسة الصوتية، ومما يأتي توضيح لمواضع الوهم عند السيرافي على المستوى الوظيفي للأصوات على النحو الآتي:

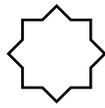
١. إدغام :

الإدغام لغة الإدخال، قال الخليل: (الدَّغْمُ: كَسْرُ الْأَنْفِ إِلَى بَاطِنِهِ هَشْمًا، تَقُولُ: دَغَمْتُه دَغْمًا. وَالْأَدْغَمُ: الْأَسْوَدُ الْأَنْفِ. وَالِدَّغْمَةُ: اسْمٌ مِنْ إِدْغَامِكَ حَرْفًا فِي حَرْفٍ. وَأَدْغَمْتُ الْفَرَسَ اللَّجَامَ: أَدَخَلْتُهُ فِيهِ).^(٧٦).

وفي الاصطلاح أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام^(٧٧).

ومواضع الادغام المنسوبة للفراء من لدن السيرافي تتركز على نوع واحد وهو فيما تماثل من الأصوات ، ويراد بالمتماثلة: أن يتفق الصوتان المتعاملان مخرجاً وصفةً، كالباء والباء، والتاء والتاء، سواء أكانا من كلمتين، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَا رَجَعَتِ تَجَرَّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾^(٧٨) أو كانا من كلمة واحدة نحو قوله تعالى ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٧٩).

وها أنا ذا أعرض مواضع الوهم عند السيرافي في إدغام المثليين وهي:



أ. إدغام الميم في الميم:

قال السيرافي: (وقال الفراء: كلُّ حرفٍ إذا شُدُّدَ أدَّى مثله إلا الميم، فإنها إذا شُدُّدَت أدَّت نوناً، فلذلك أدغمت في الميم، و لم تُدغم في أختها، يعني الباء. وإنما امتنعت الباء أن تؤدِّي ما أدَّت الميم، إنَّ الشفتين تتضمَّان بالباء انضمام الأخرس الذي لا صوت له، وضعف الانضمام بالميم، فأدَّت النون من الأنف) (٨٠).

إنَّ الحرفين المتماثلين هما حرفان متَّفقان مخرجاً وصفةً (٨١). وهذا يعني ان ادغام المتلين يتحقق من خلال تكرار الحرف المشدد في كلمة او كلمتين قصد الادغام وفي اصطلاح القراء (اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا) (٨٢) لا كما يحدث في هذا النص الذي قدمه السيرافي عن الفراء من ادغام الميم في الميم ليكون الحرف المشدد نونا فقط لا ميماً مضعفة؟!!

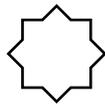
إنَّ التقاربَ الصوتي بين الميم والنون تقاربٌ قد ينجم عنه أحياناً أن يحلَّ أحدُ الصوتين محلَّ الآخر، فالصوتان يشتركان في (الجهر، والغنة، والتوسط بين الشدة والرخاوة). هذا على المستوى المفرد للصوتين. والامر نفسه على المستوى التركيبي فإنَّ كلا الحرفين يجتمعان في أحكام (الإظهار والإقلاب والإدغام) في أصوات الحلق والفم والشفتين عند الميم والنون الساكنتين.

هذا النصُّ لم أقف عليه في كتب الفراء، ولا في كتب أصحابه الكوفيِّين الموجودة المتوافرة بل أنَّ هذا الرأي لم يقل به أحد من القراء والنحويين بل حتى أن علماء التجويد المعنيين في دراسة باب الميم والنون الساكنتين وما يطرأ عليهما من أحكام لم أجده عندهم.

ينقل السيرافي نفسه في باب الميم ما نصّه: (واما الميم، فان ابا عمرو يدغمها في مثلها، كقوله ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ (٨٣)، و﴿يعلم ما بين﴾ (٨٤)، و﴿يعلم ما تبذون﴾ (٨٥) ونحو ذلك). (٨٦) فلم يقل إن ادغامها كان نوناً؟!.

يستشعر الباحث أنَّ هناك تحريفاً بالنص فما طرح من تغيير في صورة الحرفين المدغمين الى نون لا يصمد أمام الأدلة النقلية والعقلية، فقد تكون دلالة النص (نوناً في السمع حتى تتبين)، وهذا الأمر أشار إليه سيبويه بقوله: ((وتُدغم النَّون مع الميم لأنَّ صوتهما واحدٌ، وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التي في الأنف، حتَّى إنَّك تسمع النَّونَ كالميم، والميم كالنَّون حتى تتبين) (٨٧). والسبب هو الغنة في الميم والنون والدليل قوله في ((الأنف)). وهو مكان الغنة، فالتبيان يكون بالشفتين لا بقلب الميم نونا.

ان المتابع لجهود العلماء عن طبيعة الحرف عند باب الادغام يجدهم حريصين كل الحرص على سلوك صوت الميم وما يحمله من غنه في ادغام الاصوات عند الميم تارة، أو ادغامها عند تلك الاصوات تارة اخرى، قال سيبويه: (ومن الحروف حروفٌ لا تدغم في المقاربة



وتدغم المقاربة فيها. وتلك الحروف: الميم، والراء، والفاء، والشين. فالميم لا تدغم في الباء) (٨٨) لأنّ في الميم غنة تذهب عند الباء لذا اجمع العلماء على اخفائها) (٨٩).

لقد منع النحاة ادغام الميم عند النون لئلا يضيع صوت الميم فكيف يقلبه الفراء وان الحرفين متماثلان؟! قال سيبويه: (ولم يدغموا الميم في النون لأنها لا تدغم في الباء التي هي من مخرجها ومثلها في الشدة ولزوم الشفتين، فكذا لم يدغموها فيما تفاوت مخرجه عنها ولم يوافقها إلا في الغنة). (٩٠).

في حين أن النون تدغم عند الميم ليبقى الحرف المشدد ميمًا لا نونا. قال المبرد: (يدغم فيهنّ ما جاورهنّ ولا يدغمنّ في شيء من تلك الحروف منها الضاد والميم والفاء والراء تُدغم الطاء وأختها في الضاد ولا تُدغم الضاد في شيء منها لانحرافها والباء والثون تدغمان في الميم ولا تُدغم الميم في واحدة منهما وتدغم الباء في الفاء ولا تُدغم الفاء فيها وتدغم اللام والثون في الراء ولا تُدغم الراء في واحدة منهما لأنّ فيها تكرارًا فيذهب ذلك التكرير) (٩١).

ب. إدغام الراء في الراء :

قال السيرافي: (أجاز الفراء إدغام الراء في الراء من : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ (٩٢) . على وجهين:

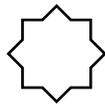
أحدهما: أن يُجمع بين ساكنين ، الهاء من شهر والراء منه ، وهذا عنده جيدٌ ليس بمنكر . والوجه الآخر أن تلقى حركة الراء على الهاء ، فنقول : شهر رمضان ، واستضعف هذا الوجه ، وأجازه ، وزعم أنّه كالمتمصل (٩٣) .

لقد اهتم علماء العربية بتوجيه هاتين الكلمتين باتجاهين:

أحدهما: نحوي: وذلك من خلال توجيه الآية الكريمة توجيهًا نحويًا يتناسب مع مدلول الآية، وهي لا تخرج في حكمها عن حالتين:

- الرفع: وهو رفع مستأنف أي: ولكم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن (٩٤). قال ابو جعفر النحاس (٣٣٨هـ): ((شهر رمضان) رفع بالابتداء وخبره الذي أنزل فيه القرآن ويجوز أن يكون شهر مرفوعا على إضمار ابتداء، والتقدير المفترض عليكم صومه شهر رمضان أو ذلك شهر رمضان). (٩٥).

- النصب: يراد به النصب على الإغراء وهو قراءة الحسن (٩٦) نصبا على التكرير، وأن تصوموا شهر رمضان خير لكم والرفع أجود. وقد تكون نصبا من قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ شَهْرَ رَمَضَانَ توقع الصيام عليه: أن تصوموا شهر رمضان. (٩٧). والى هذا ذهب ابو جعفر النحاس فقال: (لا يجوز أن تنصب شهر رمضان تصوموا لأنه يدخل في الصلة ثم يفرق بين الصلة والموصول وكذا إن نصبته بالصيام، ولكن يجوز أن تنصبه على الإغراء أي الزموا شهر رمضان وصوموا شهر رمضان. وهذا بعيد أيضا لأنه لم يتقدّم ذكر الشهر فيغرى به). (٩٨) .

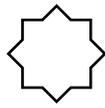


وأجاز الرفع والنصب مكي القيسي حين قال: ((قوله) شهر رمضان) رفع بالإبتداء والذي أنزل فيه القرآن خبره ومن نصبه فعلى الإغراء أي صوموا شهر رمضان ويكون الذي نعته ولا يجوز نصبه بتصوموا لأنك تفرق بين الصلّة والموصول بخبر أن وهو خير لكم والهاء في قوله أنزل فيه القرآن تعود إلى شهر رمضان على معنيين أحدهما أن يكون المعنى الذي أنزل القرآن إلى سماء الدنيا جملة فيه فيكون ظرفا لنزول القرآن والثاني أن يكون المعنى الذي أنزل القرآن بفرضه كما تقول قد أنزل الله قرآنا في عائشة رضي الله عنها فلا يكون فيه ظرفا لنزول القرآن إنما يكون يتعدى إليه الفعل بحرف كقوله وأهجروهن في المضاجع أي من أجل تخلفهن عن المضاجع فليس في المضاجع ظرفا للهجر إنما هو سبب للهجر فتعدى إليه الهجر^(٩٩).

ثانيهما: صرفي: وهو المراد طرحه من لدن السيرافي بحق الفراء، وحقيقة اعتراض علماء العربية على هذا النوع من الادغام من أن تحققه ينتج النقاء ساكنين، أحدهما: الهاء، والآخر: أول الحرف المدغم وهو الراء وهذا لا يصح في عربيتنا^(١٠٠). لذا قال سيبويه: (وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء، حرف ساكن، لم يجز أن يسكن ولكنك إن شئت أخفيت)^(١٠١).

إن أول من نسب إليه هذا الادغام هو ابو عمرو بن العلاء حين كان يدغم الراء في مثلها ساكناً كان ما قبلها، أو متحركاً^(١٠٢)، نحو قوله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾، ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾^(١٠٣) و: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾^(١٠٤) و: ﴿أَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾^(١٠٥)، فلا يخلو من أن تبقى الهاء من (شهر) والميم من (أمر) على سكونهما، أو تنقل حركة ما قبله إليه، وكلاهما غير جائز عنده، لأن ترك الساكن على حاله وإدغام ما بعده في مثله يوجب الجمع بين ساكنين، وليس الأول منهما من حروف المدّ واللين وليس ذلك من كلام العرب أو نقل حركة ما قبله إليه وليس ذلك بمعروف إلا من نحو: أمد^(١٠٦).

وقد ردّ ابن جني على هذا المذهب ردّاً عنيفا فقال: (قالوا في (شهر رمضان) في إدغام أبي عمرو: إن الراء من شهر مدغمة في راء رمضان، وهيئات ذلك مذهبا، وعز مطلباً، حتى كأننا لم نعلم أن الهاء في شهر ساكنة، وإذا أدغمت الراء في راء رمضان التقى ساكنان ليس الأول منهما حرف مد كشبابة ودابة، ولا يكون ذلك إلا أن تنقل حركة الراء الأولى إلى الهاء قبلها، ولو فعل ذلك لوجب أن يقال: شهر رمضان بضم الهاء، وليس أحد من القراء يدعي هذا فيه: من أدغم ومن لم يدغم.)^(١٠٧).



أما موقف الفراء من هذه القضية فقد ذكر ما نصّه: (وقوله تبارك وتعالى: ﴿شَهْرُ

رَمَضَانَ﴾ يُقْرَأُ بِالرَّفْعِ، وَالنَّصْبِ، وَالْإِدْغَامِ (شهر رمضان) تُدْغَمُ الرَّاءُ عِنْدَ الرَّاءِ))^(١٠٨).

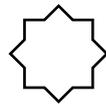
من خلال هذا النص يسجل الباحث الملاحظتين الاتيتين:

١. إِنَّ نَصَّ الْفَرَّاءِ يَتَحَدَّثُ عَنِ قِرَاءَةِ مَن قَرَأَاتِ الْقُرْآنِ الْمَشْهُورَةِ إِذَا مَا عَلِمْنَا أَنَّ الْقِرَاءَةَ سَنَةَ مَتَّبِعَةٌ^(١٠٩)، فَلَمْ يَشِرْ الْفَرَّاءُ لِمَنْ قَرِيبٍ وَلَا مَنْ بَعِيدٍ عَنِ تَبْنِيهِ آيَةَ قِرَاءَةٍ. فَذَكَرَ الْقِرَاءَةَ وَوَجَّهَهَا بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ، ثُمَّ ذَكَرَ إِدْغَامَ الرَّاءِ بِالرَّاءِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ عَلَّلَ قِرَاءَتِي النَّصْبِ وَالرَّفْعِ^(١١٠).

٢. إِنَّ الْإِدْغَامَ قَدْ يَرَادُ هَهُنَا الْإِخْفَاءَ لَا الْإِدْخَالَ، قَالَ الرُّضِي: (وَأَمَّا مَا نَسَبَ إِلَى أَبِي عَمْرٍو مِنْ الْإِدْغَامِ فِي نَحْوِ (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ) وَ (شَهْرَ رَمَضَانَ) فَلَيْسَ بِإِدْغَامٍ حَقِيقِي، بَلْ هُوَ إِخْفَاءٌ أَوَّلُ الْمُتَمَلِّينَ إِخْفَاءً يَشْبَهُ الْإِدْغَامَ، فَتَجُوزُ بِإِطْلَاقِ اسْمِ الْإِدْغَامِ عَلَى الْإِخْفَاءِ لِمَا كَانَ الْإِخْفَاءُ قَرِيبًا مِنْهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ إِخْفَاءٌ لَا إِدْغَامٌ أَنَّهُ رَوِيَ عَنْهُ الْأَشْمَامُ وَالرُّومُ).^(١١١). وَقَالَ الْأَشْمُونِيُّ: (كَانَ الْإِدْغَامُ جَائِزًا لَا وَاجِبًا بِشَرْطَيْنِ؛ أَنْ لَا يَكُونَ هَمْزَتَيْنِ نَحْوُ: قَرَأَ آيَةَ، فَإِنَّ الْإِدْغَامَ فِي مِثْلِهِ رَدِيءٌ، وَأَنْ لَا يَكُونَ الْحَرْفُ الَّذِي قَبْلَهُمَا سَاكِنًا غَيْرَ لَيْنٍ، نَحْوُ: (شَهْرُ رَمَضَانَ) فَإِنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ إِدْغَامُهُ عِنْدَ جَمْهُورِ الْبَصْرِيِّينَ، وَقَدْ رَوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو إِدْغَامَ ذَلِكَ، وَتَأْوَلُوهُ عَلَى إِخْفَاءِ الْحَرْكَةِ، وَأَجَازَهُ الْفَرَّاءُ).^(١١٢).

وبذلك فإنَّ (الخلاصة التي يمكن أن نتفق بها مع الفراء والنحويين ، هي أننا أمام أدعين لهذه الأمثلة أحدهما هو الإخفاء ، ويعنون به اختلاس حركة الصوت المدغم أي الإتيان ببعضها ، فيترتب على ذلك إضعاف للصوت ، وهذا لا خلاف فيه بين النحويين والفراء ، والأداء الآخر هو الإدغام المحض الذي يترتب عليه التقاء الساكنين على غير شرطه ، وهو مدار الأخذ والرد الذي مر بسبب خروجه عن القواعد التي وضعوها)^(١١٣).

إلا أن هذا الأمر لم يغفر للفراء ، فنرى البصريين حملوا كلامه أكثر ما يحتمل، قال ابن جني: (ومثل: (شَهْرُ رَمَضَانَ) ، (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ) وَ (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ) ، لا بد من أن تكون النون الأولى مختلصة الضمة تخفيفاً، وهي بزنة المتحركة، فأما أن تكون ساكنة والحاء قبلها ساكنة فخطأ، وقول الفراء إن هذا ونحوه مدغم سوء منهم، وقصور عن إدراك حقيقة هذا الأمر).^(١١٤).



٢. القلب والإبدال:

أ. قلب تاء (افتعل) طاء:

قال السيرافي: (ومن ذلك أن الفراء ذكر أن تاء افتعل إذا كان فاء الفعل من حروف الإطباق . إنما قلبت طاءً ؛ لأنّ التاء حرفٌ أخرس^(١١٥) لا يخرج له صوتٌ ، إذا بلوت ذلك وجدته ، فكهوا إدغامَ مُصَوِّتٍ^(١١٦) في حرفٍ أخرس ، فلمّا فاتهم الإدغامُ وجدوا الطاءَ معتدلةً في المخرج بين التاء والصاد ، لتكوّنَ غيرَ ذاهيةٍ بواحدٍ من الحرفين)^(١١٧).

فهذا النص يتعارض مع فكر الفراء الصوتي من اتجاهين:

- إنّ التاء تبدل طاءً عند الفراء اذا سبقها أحد حروف الاطباق عند صيغة الافتعال من دون النظر الى طبيعة الحرف المبدل والمبدل منه من حيث الشدة أو الرخاوة ، حيث قال الفراء: (وتاء الافتعال تصيرُ مع الصاد و الضاد طاءً، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عزّ

وجل: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَحْمَصَةٍ﴾^(١١٨) ، ومعناها افتعل من الضّرر. وقال الله تبارك

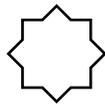
وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾^(١١٩) ، فجعلوا التاء طاءً في الافتعال)^(١٢٠).

ومما يفند هذا الرأي الفعل (طلع) يكون على (اطلع) بوزن (افتعل) ، فلم يشأ النحاة ادغامه (اتلّع) لئلا يلتبس بانترن فابدلوا التاء طاء مع ان كلا الحرفين أخرس شديد. فحروف الإطباق مستعليةٌ مَجْهُورَةٌ والتاء مُتَسَفَّلَةٌ مهموسةٌ وأجمع بينهما شاقٌّ على اللسانِ فحوّلوا التاء طاءً لأنّها من مخرّجها والطاءُ مجانسةٌ لبقية حروفِ الإطباق^(١٢١).

- قوله انهم كرهوا إدغام مصوت في اخرس يتعارض مع ما نقله السيرافي نفسه في موضع اخر حين قال: ((وذكر الفراء أن العرب كرهوا إدغام الطاء والطاء في تاء افتعل كراهة أن يلتبس بافتعل من الوزن ، وبابه ، نحو: اتزن ، واتعد . وقال : قالوا : ما اترك جهداً ، وهو يشاكل الافتعال من وزنت ، لأنها تاء مع تاء فلا بد من الإدغام ، وإنما فرّقوا في الوزن الذي لا يلزمه كلّ اللزوم إدغام بعضه في بعض لاختلاف لفظه ، وهم - إذا قاربتها تاء - مضطرون إلى الإدغام لسكون الأول ، وحركة الثاني)^(١٢٢). فمنع الادغام لئلا يلتبس بانترن واتعد لا كما زعم.

وهذا الامر لم يختلف عن البصريين في توجيهه، قال سيويه: (وإذا كانت الطاء معها، يعني مع التاء، فهو أجدر أن تقلب التاء طاء، ولا ندغم الطاء في التاء فتخل بالحرف لأنهما في الانفصال أثقل من جميع ما ذكرناه. ولم يدغموها في التاء لأنهم لم يريدوا إلا أن يبقى الإطباق. إذ كان يذهب في الانفصال، فكرهوا أن يلزموه ذلك في حرف ليس من حروف الإطباق.)^(١٢٣).

قال ابن السراج: (الطاء تبدل من التاء في "افتعل" إذا كان قبلها طاءً أو ضاداً وذلك



قولهم: اظلم يظلم اظلاماً واضطجع اضطجعاً وهو مضطجع وفي "افتعل" من "ظلم" ثلاث لغات من العرب من يقلب التاء طاءً ثم يظهر الطاء والظاء جميعاً كما ذكرت لك ومنهم من يريد الإدغام فيدغم الظاء في الطاء وهي أكثر اللغات فيقول: اظلم يظلم اظلاماً وهو مُظلم^(١٢٤).

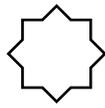
وعليه فهذا النص قد تعارض مع ما أراده الفراء من الإدغام في صيغة الافتعال ولعل ما وثقه الفراء في معاني القرآن خير دليل على ذلك.

٢. الإخفاء

(هو حال بين الإدغام والإظهار ويكون عارياً من التشديد، ويكون عند اتصال النون الساكنة والتونين بحروف الإخفاء. وهي خمسة عشر حرفاً "ص، ذ، ث، ك، ج، ش، ق، س، د، ط، ز، ف، ت، ض، ظ")^(١٢٥). أما النون الساكنة والتونين فلا تخفى مع الباء عند تركيب الحروف إنما ينقلبان ميماً، لكن السيرافي أورد نصاً منسوباً إلى الفراء ما نصه (وقال الفراء: العنبر، وكل نون ساكنة قبل الباء مخفية، أخفيت النون قبل الباء)^(١٢٦).

من المعلوم أن مخرج النون من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى^(١٢٧)، في حين أن الباء من الشفتين كما ذكرنا سابقاً. والشائع بين علماء العربية أن النون الساكنة إذا وقعت قبل (الباء) فإنها تقلب في اللفظ ميماً^(١٢٨). (وعلة هذا الإبدال هو التناظر بين مجرى الهواء الرئوي لنطق الصوتين، لأن مخرج (النون الساكنة) من الأنف، ومخرج (الباء) من الشفتين، ومن أجل التقريب في نطق هذين الصوتين المتجاورين في السياق، المختلفين في مجراهما الهوائي حول مجرى هواء النون الساكنة من الأنف إلى الفم فأصبحت (ميماً)^(١٢٩). قال سيبويه: (وتقلب النون مع الباء ميماً لأنها من موضع تعتل فيه النون، فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء من موضع الميم، ...، فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع، ولم يجعلوا النون باءاً لبعدها في المخرج، وأنها ليست فيها غنة. ولكنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون وهي الميم، وذلك قولهم: مميك، يريدون: من بك. وشمباء وعمبر يريدون شنباء وعمبراً)^(١٣٠). وقال المبرد: (وتقلب مع الباء ميماً إذا كانت ساكنة؛ وذلك عمبر، وشمباء، وممير. فهي في كل هذا ميم في اللفظ)^(١٣١). وقال ابن جني: (ألا ترى أنك تقول: "عنبر، وشنباء" فتقلب النون ميماً في اللفظ لوقوعها ساكنة قبل الباء، فإذا تحركت صحت، وذلك قولك: "عنبر، وشنب".)^(١٣٢).

إلا أن السيرافي قد حاكم الفراء فيما نسبه إليه فردّ ما ذهب إليه مستدلاً على ذلك بأمرين: الأول منهما: أن النون هذه إذا أبدلت ميماً فلا يوجد فرق حينئذ بين التطقين؛ لأنهما غنتان،



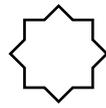
والثاني : أنّ النونَ هذه إذا كانت مخفأةً فهي بمنزلة النون السابقة للقف والكاف ونحوهما ، والذي يسمعُ غيرُ ذلك ، فالمسموع في هذا السياق هو الميم^(١٣٣).

ومما تقدم يسجل الباحث الملاحظات الآتية:

١. هذا النص لم أفق عليه في كتب الفراء ولا في بقية كتب الكوفيين الموجودة.
٢. نصُّ الفراء لا يتحدث عن أحكام النون الساكنة والتنوين عند الباء، بل عن صوت النون الساكنة بجانب الباء ،(لمذهب الفراء وجه من الصواب)^(١٣٤)، فالنون وحدة صوتية لها عائلة من الاصوات بحسب ما قبل النون او بعدها وهو ما يطلق عليه بالالفون، فكلمة (عنك) تتضمن: العين + الغنة + الكاف. أي: ان مخرج النون ألغي واكتفي بالغنة فقط حال الاخفاء، والامر نفسه حين تتجاوز النون الساكنة عند الباء فتتضمن لفظة عنبر : العين+ الغنة+ الباء + الراء، (لأنهم لو تركوها والحال أن الحرف الذي بعدها من حروف الشفة وهو الباء فإن أظهرت النون؛ أي تلفظ على حالها على ما هو مصطلح القراءة استقبلت ويعرف بالوجدان، وإن أخفيت على ما هو مصطلحهم أيضا استقبلت كما يشهد به الوجدان أيضا، وإن أدغمت في الباء مع قلبها باء لتقاربهما في المخرج ذهب ما في النون من الغنة فوجب قلبها ميمًا إبقاء لغنتها مع عدم منافاة الميم للباء في المخرج)^(١٣٥).

٣. إنّ قلب النون الساكنة والتنوين ميمًا عند الباء هو اجماع النحاة ولم يخرج عنهم أحدٌ من بصريين وكوفيين ، والفراء منهم فلم يخرج عمّا أراده القدماء إلا ما أراده السيرافي لنفسه من هذا الوهم ، ولعل الرضي الاسترأبادي خير من يوضح ما قدمناه حين قال: (لأن القصد الإخفاء، والتقارب داع إلى غاية الأخفاء التي هي الإدغام وإن لم يكن هناك قرب لا في المخرج ولا في الصفة أخفي النون بقلة الاعتماد، وذلك بأن يقتصر على أحد مخرجه ولا يمكن أن يكون ذلك إلا الخيشوم، وذلك لان الاعتماد فيها على مخرجها من الفم يستلزم الاعتماد على الخيشوم بخلاف العكس، فيقتصر على مخرج الخيشوم فيحصل النون الخفية، ثم بعد ذلك إن تنافرت هي والحرف الذي يجيء بعدها، وهي الباء فقط، كما في عنبرٍ قلبت تلك النون الخفية إلى حرف متوسط بين النون وذلك الحرف، وهي الميم.)^(١٣٦).

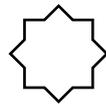
وهكذا فقد أُبدلت من النون الساكنة ميمٌ وفي الخط نونٌ والعلّة في ذلك أنّ الميمَ فيها غنةٌ تتصل بالخيشوم إذا سكتت كالنون إذا سكتت فإذا وقعت النون قبل الباء اتصلت غنتها لمخرج الباء فيشوق إخراجها ساكنة بلفظها فجعلت الميم بدلًا عنها ليشبهها بها ومشاركتها الباء في المخرج^(١٣٧).



نتائج البحث

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. كشفت الدراسة الوهم الذي وقع فيه السيرافي عند نقله آراء الفراء الصوتية، والسبب وراء ذلك يتعلق، بالتحريف والتصحيح ، أو النقل غير الدقيق عن الفراء، أو تقويله ما لم يقل كما حدث في ادغام (شهر رمضان).
٢. وضحت الدراسة قصور الدرس الصوتي الكوفي اذا ما قيس بالدرس الصوتي عند البصريين من حيث البحث والتوجيه والتحليل فالنظام الصوتي الكوفي قد تناثرت أبوابه بل تلاشى الكثير منها في المظان الكوفية.
٣. بينت الدراسة أنّ أصوات الحلق عند الفراء هي : (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) بعد ان اقحم السيرافي الالف واخرج الهاء في نصّ الفراء.
٤. تبنت الدراسة توهم السيرافي في نقله عن الفراء اثبات الالف ضمن اصوات أقصى الحلق، فالالف مع اخواتها ضمن الحروف الهوائية؛ فان اثبتت في الحلق يثبت للياء من الفم أو الواو من الشفتين، أو يتمّ وضعها في مجموعتها الخاص بالحروف الجوفية.
٥. أثبتت الدراسة بأنّ أصوات الفم عند القدامى هي: (القاف، والكاف، والجيم ، والشين، والياء، والضاد، واللام، والراء، والنون، والطاء، والدال، والتاء، والسين، والصاد، والزاي، والطاء، والذال، والثاء). وتشمل على وجه الدقة منطقتي الفم واللسان.
٦. قيّمت الدراسة دور القدامى في تبيان مواقع الاصوات من حيث ترتيبها من خلال المستوى التركيبي عند باب النون الساكنة من حيث الادغام والاقلاب والاختفاء. كما حدث عند صوت القاف.
٧. كشف الدراسة تقويل الفراء ما لم يقل في صوت الفاء حين جعل السيرافي مخرجه عند الفراء من الشفتين . مع أنّ الفراء لم يقل عن الفاء (بين الشفتين) بل قال (من الشفتين) ومساحة نطق الصوت واضحة بين المنطقتين.
٨. أكدت الدراسة ن ادغام الحرفين يكون كالثاني مشددا، لذا نفت صحة ما نقله السيرافي من ادغام الميم عند الميم ينتج عنه صوت النون.
٩. أوضحت الدراسة أنّ قلب تاء الافتعال طاء اذا كانت فاؤها من حروف الاطباق لانها من مخرجها ومجانسة لبقية حروف الاطباق وليس لأنّ التاء حرفٌ آخرس فكرهوا إدغامَ مُصَوِّتٍ في حرفٍ آخرس. بدليل الفعل (طلع) يكون على (اطلّع) بوزن (افتعل) ، فلم يشأ النحاة ادغامه (اتلّع) لئلا يلتبس بآثرن فابدلوا التاء طاء مع ان كلا الحرفين أخرسان (شديدان).
١٠. بينت الدراسة أن لفظة (عَنْبَر) في نص السيرافي لا يتحدث الفراء فيها عن أحكام النون



الساكنة والتتوين عند الباء، بل عن صوت النون الساكنة بجانب الباء ، ولمذهب الفراء وجه من الصواب حين قرّر اخفاءها ، أي اعتماد: العين + الغنة + الباء + الراء .

١١ . أكدت الدراسة إنَّ قلب النون الساكنة والتتوين ميمًا عند الباء هو اجماع النحاة ولم يخرج عنهم أحدٌ من بصريين وكوفيين ، والفراء منهم فلم يخرج عمّا أراده القدماء إلا ما أراده السيرافي لنفسه من هذا الوهم .

الهوامش

(١) ذهب جمع من المؤلفين (قدامى ومحدثين) الى أن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت-١٧٥هـ) أول من قدّم دراسة صوتية من خلال مقدمة كتاب العين، وبعضهم رأى ان هذه الابجدية ابجدية صرفية في ضوء ما قسمه الخليل من أحرف صحيحة واخرى معتلة. والحقيقة ان الخليل لم يكن صوتيا ولا صرفيا بل كان معجميا ، فلو عرضنا جهود الخليل على علم الصوت (القديم او الحديث) لوجدنا بونا بعيدا بين ما قدمه وما يذهب اليه اللغويون. فضلا عن ذلك ان سيبويه لم يتطرق الى جهد الخليل في باب الادغام مع ان سيبويه كان حريصا على نقل المعلومة من شيخه في بابي الصرف والنحو اما الأصوات فلا نجد صدى للخليل عند سيبويه.

(١) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة النحو: ٣٦-٣٧ .

(٢) البحث الصوتي عند الكوفيين: ٨ .

(٣) العين (وهم): ١٠٠/٤ . وينظر: لسان العرب: ١٢/٦٤٣ .

(٤) ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية و الصرفية، للسيد رزق الطويل: مقال منشور في (مجلة معهد اللغة العربية) العدد الأول: ١٤٠٢-١٤٠٣هـ. ص: ٧٢ .

(٥) في الأصل (الهاء) ، والصواب ما أثبتته .

(٦) شرح السيرافي : ٣٩٢ / ٥ .

(٧) سر صناعة الإعراب: ١٩/١ .

(٨) الكشف: ١٣٩/١ . وقد استبدل ابن الطحان اللسان بدل الفم مع ان الاول فرع من الثاني. ينظر: مخارج الحروف وصفاتها: ٧٩-٨١. كما نجد ابن السراج جمعهما معا بمخرج واحد حين قال: (وأصلُ الإدغام في حروفِ الفمِ واللسانِ وحروفِ الحلقِ وحروفِ الشفّةِ أبعدُ منَ الإدغامِ فما أدغمَ من الجميعِ فلمقاربةِ حروفِ الفمِ واللسانِ). الاصول في النحو: ٣/٤٢٨ .

(٩) العين: ٤٥/٣ .

(١٠) ينظر: العين: ١/٦٤-٦٥ .

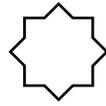
(١١) ينظر: التفكير الصوتي عند الخليل: ٣٩ .

(١٢) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٣ .

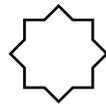
(١٣) ينظر: المقتضب: ١/١٢٩ .

(١٤) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/٤٦ .

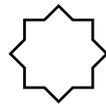
(١٥) ينظر: التحديد في الاتقان والتجويد: ١٠٤ .



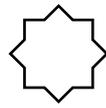
- (16) ينظر: الموضح في التجويد: ٧٨.
- (17) ينظر: أسرار العربية: ٤٢٠.
- (18) ينظر: الممتع في التصريف: ٦٦٨/٢.
- (19) ينظر: شرح الشافية: ٣٥٠/٣.
- (20) ينظر: الكتاب: ٤ / ٤٣٣.
- (21) ينظر: دروس في علم اصوات العربية: ١٢١ - ١٢٣.
- (22) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٥٧.
- (23) ينظر: الفكر الصوتي عند أبي البركات الانباري. حيدر فخري ميران، بحث منشور في مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ع: ٦، س: ٢٠٠٥، ص: ١٢.
- (24) العين: ٥٢/١، وينظر: تهذيب اللغة: ٣٧/١، وكتاب الأفعال: ٣٥٧/٣.
- (25) تصحيح الفصح: ١ / ١٠٨.
- (26) ارتشاف الضرب: ١ / ٥، وينظر: شرح الشافية (لابن جماعة): ١ / ٣٣٥.
- (27) ينظر: الأصوات اللغوية: ٩٥، و التفكير اللغوي بين القديم والجديد: ٢١٣ - ٢١٤.
- (28) في الأصوات اللغوية: ٧٩.
- (29) في الفكر اللغوي: ١٣٨.
- (30) شرح الشافية (لابن جماعة): ١ / ٣٣٥.
- (31) المنح الفكرية على متن الجذرية: ٨.
- (32) معاني القرآن: ١١٢ / ٢. أشار سيبويه الى هذه الحروف في أكثر من موضع من دون ذكر للالف. ينظر: الكتاب: ٤ / ١٠١، ٤٥٤.
- (33) معاني القرآن: ٥ / ١.
- (34) ينظر: الاصوات اللغوية: ٩٥.
- (35) تَبَيَّنَ هذا المفهوم محققو الكتاب حين علقوا على قول الفراء (والظعن يثقل في القراءة ويخفف لأن ثانيه عين، والعربُ تفعل ذلك بما كان ثانيه أحد الستة). فقال: (يريد أحرف الحلق. وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء). معاني القرآن (الهامش): ١١٢ / ٢، وعلم الاصوات في كتب معاني القرآن: ٣٠ - ٣١.
- (36) علم الاصوات في كتب معاني القرآن: ٣١ - ٣٢.
- (37) علم اللغة (السعران): ١٧٨ - ١٧٩.
- (38) المزهري: ٩ / ١، وينظر: أصالة علم الأصوات عند الخليل في مقدمة كتاب العين: ٣٦ - ٣٧.
- (39) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ١٥٤.
- (40) ينظر: علم اللغة العام (الأصوات) ١٣٨، والمصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٧.
- (41) العين: ٥٧ / ١.
- (42) العين: ٥٠ / ١. قال الجوهري: (الفم أصله فوه، نقصت منه الهاء فلم تحتل الواو الاعراب لسكونها، فعوض منها الميم. فإذا صغرت أو جمعت رددته إلى أصله وقلت فَوِيَّةً وَأَفْوَاهً، ولا يقال أفماءً. فإذا نسبت إليه قلت فَمِيٌّ وَإِنْ شئت فموى، تجمع بين العوض وبين الحرف الذي عوّض منه، كما قالوا في التثنية فَمَوَانِ.



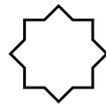
- وإنما أجازوا ذلك لان هناك حرفا آخر محذوفاً كأنهم جعلوا الميم في هذه الحال عوضاً عنها لا عن الواو.
 الصحاح: ٢٠٠٤/٥.
 (43) العين: ٩٥/٤.
 (44) ينظر: ايضاح الوقف والابتداء: ١٤٦/١.
 (45) ينظر: ايضاح الوقف والابتداء: ٢٢٠/١-٢٢١.
 (46) الأصول في النحو: ٤٢٨/٣.
 (47) الكشف: ١٣٩/١. وقد استبدل ابن الطحان اللسان بدل الفم مع ان الأول فرع من الثاني. ينظر: مخارج الحروف وصفاتها: ٧٩-٨١. لذا نجد ابن السراج جمعهما معا بمخرج واحد حين قال: (وأصل الإدغام في حروف الفم واللسان وحروف الحلق وحروف الشفة أبعد من الإدغام فما أَدغم من الجميع فلمقاربة حروف الفم واللسان). الأصول في النحو: ٤٢٨/٣.
 (48) الكتاب: ٤٨٠/٤.
 (49) مناهج البحث في اللغة: ٨٥-٨٦.
 (50) ينظر: علم الأصوات (بشر): ٢٧٨-٢٧٩.
 (51) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ٧٢.
 (52) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد: ٧٢.
 (53) ينظر: في الفكر اللغوي: ١٤٠.
 (54) ينظر: في الأصوات اللغوية: ٧٠.
 (55) ينظر: الجمهرة: ٧/١، والرعاية: ١٠١، ١٥٣.
 (56) ينظر: الضاد في النظام الصوتي العربي: ٤٦.
 (57) التحديد في الاتفاق والتجويد: ١٦٩.
 (58) الموضح في التجويد: ٢٠٩.
 (59) الاصوات اللغوية: ٤٣.
 (60) جهد المقل: ٩٥.
 (61) التفكير الصوتي عند العرب: ٦٤.
 (62) قال الخليل: (الشَّفَةُ، حُدِفَتْ منها الهاء، وتصغيرُها: شَفِيْهَةٌ، والجميعُ: الشَّفَاهُ، وإذا ثلثوا قالوا: شفهاث وشفوات، الهاءُ أقيس، والواو أعم، لأنَّهم شَبَّهوها بالسِّنوات، ونقصانها حذفُ هائِها). العين: ٤٠٢/٣.
 (63) مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢٥٧/٢. والمغرب في ترتيب المعرب: ٢٥٤.
 (64) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١١٦.
 (65) دراسات في فقه اللغة: ٢٨٠.
 (66) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤.
 (67) العين: ٥٨/١.



- (٦٨) ينظر : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ١٨٢ .
- (٦٩) ينظر : الاصوات اللغوية : ٤٦ .
- (٧٠) ينظر : دروس في علم اصوات العربية : ٢٢ .
- (٧١) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٢٦٩ .
- (72) شرح السيرافي : ٥ / ٣٩٢ ، وينظر : شرح الشافية: ٣ / ٢٥٤ .
- (73) معاني القرآن : ٢ / ٣٨٤ ، وينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : ١ / ٤٩٧ .
- (74) رأي من فكر الفراء الصوتي ، بحث للدكتور صبيح التميمي ، مجلة المورد، مج (١٩) ع ٢ : ١٩٩٠ : ١٩٦ .
- (75) رأي من فكر الفراء الصوتي : ١٩٥ .
- (١) رأي من فكر الفراء الصوتي : ١٩٥ .
- (٢) رأي من فكر الفراء الصوتي : ١٩٥ .
- (٣) ينظر : جهود الكوفيين في علم الأصوات ، بحث للدكتور خليل إبراهيم العطية ، مجلة كلية الآداب . جامعة البصرة ، العدد (٢٢) : ٤٨ - ٤٩ ، ٥٤ - ٥٥ .
- (76) العين : ٤ / ٣٩٥ .
- (77) ينظر : شرح المفصل ١٠ / ١٢١ . هذا ما يخص النحاة اما القراءة فقد اجازوا ادغام المتحركين وعرف بادغام ابي عمرو بن العلاء . ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٥ .
- (78) البقرة / ١٦ .
- (79) النساء / ٧٨ .
- (80) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٦٧ - ٦٨ ، وينظر : شرح السيرافي : ٥ / ٤٦٥ .
- (81) ينظر : الإدغام الكبير في القرآن الكريم : ٢١ ، والتكملة : ٦١٤ ، والإدغام الكبير : ٩٧ .
- (82) النشر : ١ / ٧٤ .
- (83) البقرة / ٣٧ .
- (84) طه / ١١٠ .
- (85) النور / ٢٩ .
- (86) ادغام القراء : ٥٣ - ٥٤ .
- (87) الكتاب : ٤ / ٤٥٢ .
- (88) الكتاب : ٤ / ٤٤٧ .
- (89) اعراب القرآن (النحاس) : ١ / ٣٨٦ . يروى ان أبا عمرو كان يختلس الحركة في ذلك فيرى من يسمعه ممن لا يضبط سمعه انه اسكن الحرف الاول وان كان لم يسكن) الممتع في التصريف : ٢ / ٧٢٠ .
- (90) الكتاب : ٤ / ٤٥٦ .
- (91) المقتضب : ١ / ٢١٢ .
- (92) البقرة : ١٨٥ .
- (93) شرح السيرافي : ٥ / ٥٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٨ .



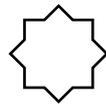
- (94) معاني القرآن (للفراء): ١١٢/١-١١٣.
- (95) اعراب القرآن: ٩٦/١.
- (96) هو الحسن بن أبي الحسن يسار السيد الإمام أبو سعيد البصري إمام زمانه علما وعملا، قرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وسلام بن سليمان الطويل ويونس بن عبيد، توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: غاية النهاية: ٢٣٥/١.
- (97) ينظر: معاني القرآن (للفراء): ١١٢/١-١١٣.
- (98) اعراب القرآن: ٩٦/١.
- (99) مشكل اعراب القرآن: ١٢١/١-١٢٢.
- (100) ينظر: المحتسب: ٩٨/١، وشرح الاشموني: ١٥٥/٤.
- (101) الكتاب: ٤ / ٤٣٨ .
- (102) ينظر: إدغام القراء: ١٩٧ .
- (103) الأعراف / ٧٧ ، والذاريات / ٤٤ .
- (104) مريم / ٢
- (105) الدخان / ٢٤ .
- (106) ينظر: شرح السيرافي: ٥ / ٤٧٨ ، إدغام القراء: ١٩٧ - ١٩٨ .
- (107) المحتسب: ٩٨/١.
- (108) الأيام والليالي والشهور: ٩١ ، وينظر: معاني القرآن (للفراء): ٢٠٦ / ١ .
- (109) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل: ٢ / ٤٧٩ ، وارتشاف الضرب: ٢ / ٧١٤ ، والدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٢ / ٢٧٨ ، وهمع الهوامع: ٦ / ٢٨٥ ، واتحاف فضلاء البشر: ١ / ١٢٦ .
- (110) ينظر: الأيام والليالي والشهور: ٩١ - ٩٢ .
- (111) شرح الشافية: ٣ / ٢٤٧ .
- (112) شرح الاشموني: ٤ / ١٥٥ .
- (113) تجاور الصوامت في العربية قراءة أخرى: ٥٧ .
- (114) سر صناعة الاعراب: ١ / ٧١ .
- (115) يراد به: الحرف الشديد. ينظر: الموضح في التجويد: ٧٧ .
- (116) يراد به: الحرف الرخو. ينظر: الموضح في التجويد: ٧٧ .
- (117) شرح السيرافي: ٥ / ٤٦٤ .
- (118) المائدة / ٣ .
- (119) طه / ١٣٢ .
- (120) معاني القرآن: ١ / ٢١٦ .
- (121) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ٢ / ٣٤٧ .
- (122) ينظر: شرح السيرافي: ٥ / ٤٦٦ ، وشرح المفصل: ١٠ / ١٤٩ .
- (123) الكتاب: ٤ / ٤٧٠ .



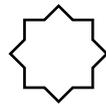
- (124) الاصول في النحو: ٢٧١/٣ .
- (125) الدقائق المحكمة ٣٠ .
- (126) ما ذكره الكوفيون من الإدغام : ٦٧ ، وينظر : شرح السيرافي : ٤٦٥ / ٥ .
- (127) ينظر: الكتاب: ٤٣٣/٤ .
- (128) ينظر: سر صناعة الإعراب : ٢ / ٤٢١ ، والصاحبي في فقه اللغة : ٨٩ ، وشرح المفصل : ١٠ / ١٤٥ ، والمتع في التصريف : ٢٥٩ ، وشرح الكافية الشافية : ٤ / ٢١٩٤ ، وارتشاف الضرب : ١ / ٣٢٣ ، وشفاء العليل : ٣ / ١١١٢ .
- (129) رأي من فكر الفراء الصوتي : ١٩٨ .
- (130) الكتاب: ٤ / ٤٥٣ .
- (131) المقتضب : ١ / ٣٥١ .
- (132) المنصف: ٢٢١ .
- (133) ينظر: ما ذكره الكوفيون من الإدغام: ٤٦ ، وشرح السيرافي: ٤٦٥ / ٥ .
- (134) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : ٣٧٧ .
- (135) شرحان على مراح الارواح في علم الصرف : ٣٣/١ .
- (136) شرح الشافية: ٢٧٢/٣ .
- (137) اللباب في علل البناء والإعراب: ٢/٣٢٨ .

روافد البحث

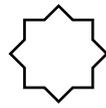
- القرآن الكريم .
- أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات ، للشيخ أحمد بن محمد البنا (١١١٧ هـ)، حقّقه وقَدّم له: الدكتور شعبان محمد إسماعيل ، عالم الكتب ، بيروت ، ومكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- إدغام القراء ، أبوسعيد الحسن بن عبد الله السِّيرافي (٣٦٨ هـ)، تحقيق: أحمد محمود عبد السميع ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ٢٠٠٢ م .
- الإدغام الكبير، أبو عمرو الداني(٤٤٤ هـ)، تحقيق ودراسة : عبد الرحمن حسن العارف، عالم الكتب ، القاهرة ، ط١، ٢٠٠٣ م .
- الإدغام الكبير في القرآن الكريم ، أبو عمرو المازني(١٥٤ هـ) ، تحقيق: د. عبد الكريم محمد حسين ، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق ، الكويت .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيّان الأندلسيّ (٧٤٥ هـ) ، تحقيق الدكتور رجب عثمان مُحمّد ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبعة المدنيّ ، القاهرة ، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .



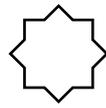
- أسرار العربية ، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (٥٧٧هـ) ، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٩٥٧م .
- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين. د.أحمد محمد قدور، دار الفكر-دمشق، ط ٣ ، ٢٠٠٣.
- الاصوات اللغوية . للدكتور إبراهيم أنيس. مكتبة الانجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، ط٤ ، ١٩٩٩م.
- الأصول في النَّحو، لأبي بكر مُحَمَّد بن سهل بن السَّرَّاج النَّحويِّ البغداديِّ (ت٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتليّ، مؤسسة الرِّسالة، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م .
- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، تحقيق: الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- الأيام والليالي والشهور ، للفرّاء ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتب الإسلامية ، ط ٢ ، ١٩٨٠.
- الإيضاح في شرح المفصَّل ، لأبي عمرو عثمان بن عمر المعرف بابن الحاجب النحوي (٦٤٦هـ)، تحقيق وتقديم: الدكتور موسى بناي العليي ، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٢م .
- ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل. لابي بكر محمد بن القاسم بن بشار الانباري (٣٢٨هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق_ ١٩٧١م.
- البحث الصرفي عند الكوفيين. علاء حسين الخالدي، رسالة ماجستير من كلية التربية / الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨م.
- تجاور الصوامت في العربية قراءة أخرى ، د.جواد كاظم عناد ، تموز للطباعة والنشر، دمشق ، ط ١ ، ٢٠١١م .
- التحديد في الإتيقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمّار، عمّان، ط١ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- تصحيح الفصح، لعبد الله بن جعفر بن درستويه (٣٤٧هـ). تحقيق:عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد،بغداد،١٩٧٥م.
- التفكير الصوتي عند الخليل، للدكتور حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، ط١ ، ١٩٨٨م.
- التفكير الصوتي عند العرب، لهنري فليش،مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج٢٣ ، ١٩٦٨م.
- التفكير اللغوي بين القديم والجديد. للدكتور كمال محمد بشر،دار الثقافة العربية، مطبعة دار الهاني، ١٩٩٠-١٩٩١م.
- التكملة ، لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) ، تحقيق : د. كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٩.
- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار القومية العربية للطباعة ومطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٤م .



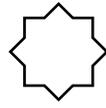
- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (٣٢١هـ)، حققه وقَدَّم له الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- جهد المقل، لمحمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة (١١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- جهود الكوفيين في علم الأصوات، بحث للدكتور خليل إبراهيم العطية، مجلة كلية الآداب . جامعة البصرة ، العدد (٢٢) : ٤٨ - ٤٩ ، ٥٤ - ٥٥ .
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- دراسات في فقه اللغة، للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٤م.
- دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط٤، ٢٠٠٦م.
- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي (٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق .
- دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو، نقله إلى العربية صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٥م.
- الدقائق المُحَكِّمة في شرح المقدمة، للشيخ زكريا الأنصاري، مطبعة سعيد علي الخصوصي، القاهرة.
- الرعاية بتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلتزمها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- رأي من فكر الفراء الصوتي، بحث للدكتور صبيح التميمي، مجلة المورد، مج (١٩) ع:٢، ١٩٩٠: ١٩٥ .
- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، دراسة وتحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٣م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، لأبي الحسن علي بن محمد بن عيسى (٩٠٠هـ)، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
- شرحان على مراح الارواح في علم الصرف، لشمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: ٨٥٥هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط٣، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م
- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠ م .
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأسترابادي (٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢ م .
- شرح شافية الجابري، مع حاشية الجابري (لابن جماعة)، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٩٨٢م.



- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨ م .
- شرح المفصل، لموفق الدين أبي البقاء يعيـش بن علي بن يعيـش النحوي (٦٤٣هـ)، صححه وعلق عليه جماعة من العلماء، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية، مصر، (د. ت.) .
- شفاء العليل في إيضاح التسهيل، لأبي عبد الله محمد بن عيسى السلسلي (٧٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله علي الحسيني البركاتي، نشر المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م .
- الصحابي، لأحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٧ م .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري (٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٩٩٠ م .
- الضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة كتب الفروق، حيدر فخري ميران، رسالة ماجستير، كلية التربية/الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٠م .
- ظاهرة التوهم في الدراسات النحوية و الصرفية، للسيد رزق الطويل، مقالة منشورة في (مجلة معهد اللغة العربية) العدد الأول: ١٤٠٢-١٤٠٣هـ .
- علم الأصوات، للدكتور كمال محمد بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م .
- علم الاصوات في كتب معاني القرآن، ابتهاج كاصد الزيدي، دار اسامة للنشر والتوزيع، الاردن- عمان، ٢٠٠٥م
- علم اللغة العام (قسم الأصوات)، للدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ط ٤، ١٩٧٥م .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .
- العين، الخليل بن أحمد (١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٩٨٨ م .
- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، تح: براجشتراسر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٩٨٠م .
- الفكر الصوتي عند ابي البركات الانباري، حيدر فخري ميران، بحث منشور في مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية، ع: ٦، س: ٢٠٠٥ .
- في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، للدكتور غالب المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، ١٩٨٤م .
- في البحث الصوتي عند العرب، للدكتور خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ، بغداد ١٩٨٣م .
- في الفكر اللغوي. د. محمد فتوح، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٩٨٩م .
- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ)، تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .



- كتاب الافعال. لعلي بن جعفر بن علي السعدي، أبو القاسم، المعروف بابن القطّاع الصقلي (المتوفى: ٥١٥هـ)، عالم الكتب، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، تحقيق: الدكتور غازي مختار طليمات والدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ودار الفكر، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م .
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت .
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام، للسيرافي، تحقيق: د. صبيح التميمي، دار البيان العربي، جدة، ط ١، ١٩٨٥ .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، لجنة إحياء التراث، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- مخارج الحروف وصفاتها، لابن الطحان الأندلسي (٥٦١هـ)، تحقيق، الدكتور محمد يعقوب تركستاني، ط ١، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط ٢، ١٩٥٨م .
- المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، شرح وضبط وتعليق: محمد أحمد جاد ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط ٣ .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار. لعياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث، (د،ت).
- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، للدكتور عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م .
- معاني القرآن، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراة، مطبعة المدني، مصر، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
- معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء (٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م .
- المغرب في ترتيب المعرب. ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المَطْرَرِيّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، (د،ت).
- المقتضب، أبو العباس الميرد (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٤م .
- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي (٦٦٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ١٩٩٦م .
- مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م .



- المنصف . ابن جنّي، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، إدارة الثقافة العامة ، مصر ، ط١ ، ١٩٥٤ م .
- المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية، للملا علي بن سلطان القاري(١٠١٤هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الأخيرة، ١٣٦٧هـ-١٩٤٨م.
- الموضح في التجويد، لعبد الوهاب بن محمد القرطبي (٤٦١هـ)، تقديم وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، مراجعة الدكتور أحمد مختار عمر، معهد المخطوطات، الكويت، ط١، ١٩٩٠م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن الجزري (٨٣٣هـ). مراجعة محمد الضياع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة، (د،ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .